

الصين: الحليف الصامت

د. بسام أبو عبد الله

بيئة دولية سلمية، ونظام دولي مستقر، وتفاهم ودعم ومساعدة بعية دول العالم...

إن دور الصين الصاعد، والبارز على الصعيد العالمي، وخروجها من مرحلة الانكفاء الداخلي إلى مرحلة لعب دور يتناسب مع حجمها الاقتصادي، والسياسي، والثقافي هو عامل مهم للنول النامية، وعلى رأسها سورية، وسوف يساعد مع روسيا، ودول البريكس في إرساء نظام دولي متعدد الأقطاب ينهي عصر الهيمنة الأمريكية التي أقر الرئيس باراك أوباما أنه انتهى لأنه لا إمكانية لدى أميركا بأن تبقى شرطي العالم، وهي المرحلة الأكثر كارثية في تاريخ العلاقات الدولية. يبقى السؤال الأهم: ماذا نريد نحن من الصين، وهي الحليف الصامت الداعم لقضية الشعب السوري، ونضاله ضد الفاشية الجديدة، ومن أجل سورية مستقلة، سيده، لأن ذلك يتناغم مع مبادئ السياسة الخارجية الصينية؟!!

الجواب: إن الأمر لا يرتبط فقط بما يريده الجانب الصيني من سورية، من مصالح ترتبط بأهمية سورية الجيوسياسية، وإنما يرتبط أيضاً بما نريده نحن، ويمكن هنا أن الخص بعض الأفكار:

١- الاستفادة من التقدم الاقتصادي، والتكنولوجي الذي حققته الصين خلال مرحلة إعادة الإعمار من خلال وضع رؤية حكومية متكاملة تترجم عبر مشاريع يتفق عليها مع الجانب الصيني.

٢- الاستفادة من نظام الإدارة الاقتصادية في الصين، وتجربتهم الرائدة من خلال توطئ التكنولوجيا، وخاصة في إقادات سورية كثيرة تحدثت في السنوات العشر الماضية عن التجربة الصينية دون أن نرى أثراً لذلك على الأرض!!!

٣- يشكل البعد العلمي- الثقافي حاملاً أساسياً لهذه الرؤية إذ لابد من إيفاد أعداد كبيرة من الطلاب السوريين للجامعات الصينية في اختصاصات محددة مفيدة للرؤية السورية هذه، إضافة لتدعيم العلاقات الأكاديمية بين الجامعات، ومراكز البحوث في البلدين. أنا متأكد من أن الإرادة السياسية متوافرة في سورية، ولكن لا يكفي الحديث عن التوجه شرقاً بل لابد من تحويل الشعار إلى واقع ملموس ومشاريع، وقرارات، كي نستفيد من العلاقات مع الصين العملاق القادم، والحليف الصامت.

ومخاطر ذلك على الأمن القومي الصيني من خلال احتمال نقل هؤلاء لاحقاً إلى جمهوريات آسيا الوسطى، وأفغانستان الحادية للحدود مع إقليم تشينجيانغ الذي يشكل منطلق مشروع طريق الحرير، وهو مشروع القيادة الصينية للسنوات العشر القادمة.

– لقد شكل موقف وزير الخارجية الصيني في ١٠/١٠/٢٠١٥ في الاجتماع الخاص بمجلس الأمن الدولي حول سورية- نقلة نوعية حينما قال: (لا يمكن للعالم أن يسمح لنفسه بأن يبقى متفرجاً، ومكتوف الأيدي تجاه ما يجري في سورية، ويجب عليه ألا يتصرف بطريقة غير منطوية نحو ما يجري من أحداث تضرب الإنسانية في الصميم)، وهذا الموقف يؤشر بوضوح إلى وصول الصين إلى نقطة بدأت تستشعر فيها مخاطر انتشار الإرهاب على المنطقة، وأمنها القومي مستقبلاً.

– لقد ترافق كل ذلك مع وصول حملة الطائرات الصينية (لياونينغ) إلى الشواطئ السورية، وإعلانها المرابطة هناك مدة شهر، وعلى الرغم من أن المصادر الصينية لم تتحدث كثيراً عن هذا الحدث، وأبقت بعيداً عن الأضواء. ولكن وصول البارجة الصينية وتزامنه مع بدء العمليات الجوية الروسية الداعمة للجيش العربي السوري ضد الإرهاب، يؤشر إلى حجم تنسيق ميداني بين الروس- والصينيين في هذه المعركة الجيوسياسية المهمة على الأرض السورية.

الحركة الصينية الدبلوماسية- العسكرية تتراشق مع تنسيق صيني- روسي- إيراني على صعيد المنطقة، ومن خلال تعزيز العلاقات الثنائية في مختلف المجالات وخاصة أن الصين لعبت دوراً مهماً في تسوية الملف النووي الإيراني، ونزع فتيل حرب محتملة في الشرق الأوسط، وهو منهج يشكل ركيزة أساسية في التفاهات الروسية- الصينية لبناء عالم متعدد الأقطاب.

لقد جاء التحرك الصيني مترافقاً مع خطاب مهم للرئيس الصيني (شي جي بينغ) أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث أعلن فيه أن عالمنا متعدد الأقطاب قد نشأ ولا رجعة عنه، وأنه مهما تطور المشهد العالمي، ومهما أصبحت قوة الصين فإنها لن تسعى أبداً للهيمنة، والتوسع، وأن تحقيق الحلم الصيني غير ممكن من دون

والتركيز على بناء بني الدولة الصينية الاقتصادية، والاجتماعية، وتعزيز دور الحزب الشيوعي الصيني في قيادة الدولة والمجتمع، ويؤشر هذا الاتجاه إلى مرحلة (الإصلاح والانفتاح) التي بدأتها القيادة الصينية أواخر ثمانينيات القرن الماضي مستندة في السياسة الخارجية إلى المبادئ الخمسة للتعايش السلمي التي أطلقها الزعيم الصيني (شو إن لاي) وأواخر العام ١٩٥٣، وهي:

– الاحترام المتبادل للسيادة،

– وحدة الأراضي،

– عدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية،

– المساواة والمنفعة المتبادلة،

– التعايش السلمي.

لهذا كنا نلاحظ أن الدبلوماسية الصينية استندت طوال مرحلة الحرب الباردة إلى مبدأ (الحياد السلمي) مرتكزاً أساسياً في السياسة الخارجية، وعلى الحوار، والعلاقات الطيبة مع الخارج لعالم آمن، وتنمية مستدامة، وهو ما كان يؤكد كبر القادة الصينيين عقوداً من الزمن.

ومع بدء الحرب على سورية- نهجت الصين سياسة خارجية أكثر تقدماً تجاه سلوكها السابق الذي اعتاده العالم، حيث فاجأت العالم باستخدامها مع موسكو حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن لمنع إصدار قرارات من مجلس الأمن الدولي تشكل جسراً لتنفيذ أعمال عدوانية لاحقة ضد سورية، وشعبها، كما حصل الأمر في الحالة الليبية، حيث بدأ واضحاً أن الغرب يريد استباحة وتغيير الأنظمة السياسية في المنطقة بما يحقق مصالحه الجيوسياسية، وهو ما بدأت بكين مع موسكو تنظر إليه بعين الشك، والريبة من أن سياسة كهذه سوف تهدد الأمن والسلم الدوليين، وستؤدي إلى فوضى عارمة تضر بالمصالح الكبرى للصين، وترسي عالمًا يقوم على الهيمنة، والاستعمار، واضطهاد الشعوب، وحرقها في تقرير مصيرها.

– ظلت الصين تراقب الوضع في سورية، والمنطقة، وخاصة مع انكشاف مخاطر الإرهاب الدولي المتمثل في تنظيم داعش الإرهابي، وإخوته وتزايد أعداد الإرهابيين الأويغور الذين انضموا إلى داعش

كلما زرت الصين تكتشف أشياء جديدة، وتتعلم أخرى من شعب عظيم وحضارة عريقة، والقضية لا تقتصر على الدقة في التنظيم، واحترام الوقت وحب العمل، وإنما في العقل الجمعي الذي يستند إليه الصينيون في تحقيق منجزات بلاهم الكبيرة التي ما من شك أنها تثير إعجاب الزائر.

ولأننا من المهتمين بالسياسة، والمتابعين لها، والمختصين بها فقد تركز اهتمامي على مواقف الصين في السياسة الخارجية، وخاصة تجاه ما يجري في بلدي سورية من عدوان إرهابي لم يسبق له مثيل من حيث تركيبته والقوى الإقليمية، والدولية المشاركة به، وتداعياته الكارثية على الشعب السوري نفسه، وعلى أمن واستقرار المنطقة، والعالم، وضمن محاضرة في معهد الدراسات الشرقية في جامعة شنغهاي حاولت أن أقدم الرؤية السورية حقيقية ما يجري، وأن أعرض لمقاومة الشعب السوري للفاشية الجديدة التي تلبس لبوس الدين الإسلامي والتي سبق للشعب الصيني أن واجه مثيلاً لها في الحرب العالمية الثانية أسوة بشعوب الاتحاد السوفييتي سابقاً، وشعوب أوروبا التي دفعت ثمناً باهظاً لهذا التطرف، وسياسات

الهيمنة والقتل، والتدمير.

لقد شعرت بوجود تعاطف، وتفهم، وإدراك كبير لحقيقة ما تتعرض له سورية، وكذلك محبة للشعب السوري، والحضارة السورية، ورغبة في تعزيز تعلم اللغة العربية، والحضارة في الجامعات السورية وخاصة جامعة دمشق التي تحظى باحترام، وتقدير كبيرين، كما ودت لو رأيت أستاذاً سورياً ينقل للطلاب، والطلبات علوم اللغة العربية والثقافة العربية، وأرجو أن يتم ذلك مستقبلاً بين جامعات البلدين، فلم يكن هناك سوى أستاذ مصري مؤيد من الأزهر لتعزيز مهارات الطلاب اللغوية، وهو أمر يدل على قصور عربي كبير، وخاصة أن الصين توسعت في تعليم اللغة العربية في جامعاتها نظراً للحاجة الماسة إلى ذلك لتأهيل كوادرها الدبلوماسية، والاقتصادية، والثقافية إضافة لقطاع الأعمال، ونشاطات الشركات الصينية.

إن متابعة ودراسة السياسة الخارجية الصينية توصلناك إلى أنها مرت في عدة مراحل، لكن الطابع الأبرز لها كان الابتعاد عن المقات

الساخنة في العالم طوال عقود ثلاثة وأكثر لحساب الانكفاء للداخل

الوطن- وكالات

نفت روسيا بشدة وعلى لسان مسؤولين كبار في وزارة الخارجية، أن تكون قد أعدت وثيقة خاصة لحل الأزمة في سورية، لعرضها على اجتماع «فيينا ٢»، نشرت نصها وكالة «رويترز» للأنباء، تحت ما سمته «مسودة المقترحات الروسية لحل الأزمة السورية».

ووفقاً للنص الذي نشرته «رويترز»، يبدأ «منهج تسوية أزمة سورية»، بقرار أممي يصنف «تنظيماً إرهابياً» بمعزل عن التنظيم الأم «القاعدة»، يليه اتفاق على «القائمة الإضافية للجماعات الإرهابية» في سورية. لاحقاً، يضع مجلس الأمن الدولي «الإطار القانوني» للحرب على جميع تلك المجموعات، وينص المقترح على «شن هجوم دولي واسع» وفقاً للقرار الأممي ٢١٧٠ و٢١٧٨، من دون أن يورد أي ذكر للقرارين ٢١٧٠ و٢١٧٨.

وستستلني حسب الاقتراح الحرب على الإرهاب عند بحث «وقف لإطلاق النار» في سورية. أما العملية السياسية، فستنطلق «وفقاً للوثيقة، بين الحكومة» و«قوة موحد من جماعات المعارضة» ملتزم «بمعن الإرهابيين من الوصول إلى السلطة»، و«بسيادة سورية ووحدة أراضيها، وطابعها «العلماني والديمقراطي».

استتمحور العملية السياسية حول الإصلاح الدستوري الذي سيستغرق «فترة تصل إلى ١٨ شهراً» تتشكل خلالها «لجنة دستورية» لا يتولى رئيس الدولة رئاستها. وستطرح اللجنة «مشروع الدستور في استفتاء شعبي، وبعد الموافقة عليه ستتم الدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة».

وتوحي الوثيقة أن النظام في سورية سيكون مختلطاً ستوزع الصلاحيات فيه بين الرئيس والحكومة مع غلبة للأخيرة.

وكررت وزارة الخارجية الروسية فيها أمس. وقالت وكالة أنباء «نوفوستي» الروسية للأنباء عن الناطقة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، قولها: إن «المعلومات التي نقلتها وكالة «رويترز» عن هذه الوثيقة ليست صحيحة».

وليل أول من أمس، نشرت «رويترز» خبراً «حصرياً» عن «مسودة وثيقة روسية»، من ثنائي نقاط، تظهر أن «روسيا تريد أن تتفق الحكومة

نشرت نصها «رويترز» وتضمنت إصلاحاً دستورياً خلال ١٨ شهراً

روسيا تنفي بشدة إعداده وثيقة لحل الأزمة السورية



مبعوث الرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط وإفريقيا نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف

ولم تشر الوثيقة، التي نشرتها وكالة «رويترز» إلى إمكانية تحي الأزمات خلال الفترة الانتقالية، إلا أنها نصت على أن الرئيس لن يرأس اللجنة الدستورية. ولا يبدو أن الوثيقة قد تلقى تأييد الدول الغربية أو السعودية وتركيا.

والمعارضة السورية على بدء عملية إصلاح دستوري تستغرق ما يصل إلى ١٨ شهراً تليها انتخابات رئاسية مبكرة».

وفور شيوخ النبا الثلاثاء، سارع مبعوث الرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط وإفريقيا نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف إلى القول: إن بلاده «لم تعد وثيقة خاصة بشأن تسوية الأزمة السورية لطرحها خلال لقاءات فيينا المقبلة». وأوضح أنه لا توجد وثيقة، لكن هناك أفكار متباينة، ولا تعد خطة خاصة أو مبادرة روسية.

وقال بوغدانوف: «بتبادلنا مع المشاركين بعملية فيينا، عدداً من أفكارنا قد تكون مفيدة لكنها مادة لمناقشات مقبلة حول كيفية بدء عملية سياسية (في سورية)، مع الأخذ بالقانوني».

العملية يجب أن يقودها السوريون أنفسهم، أما نحن فنعملنا مساعدتهم». وشدد على ضرورة أن يحدد الشعب السوري مصير الرئيس بشروط الأسد.

وفي نيويورك أعرب نائب مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة فلاديمير سفرونكوف عن أسفه لتسريب الوثيقة، حسبما نقلت وكالة أنباء «الشرق الأوسط» المصرية.

وكالات

اعتبر ملك الأردن عبدالله الثاني أن لروسيا دوراً محورياً في إيجاد حل سياسي للأزمة السورية، مشيراً إلى أن وجود الروس على الأرض هو «واقع علينا جميعاً التعامل معه».

وقال عبد الله الثاني في حديث لقناة «يورونيوز» حسب الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»: إن مسلحي (تنظيم) داعش وغيره من المنظمات الإرهابية يمثلون خطراً على أوروبا وكذلك على روسيا، وحتى بشكل مضاعف، مشيراً إلى أن روسيا تواجه مشكلة كبيرة ترتبط

ترامب خلال مناظرة للمرشحين الجمهوريين (رويترز)

كما تعمل على تجنيد مقاتلين جدد إلى صفوفها في الولايات المتحدة.

كما أشار إلى أن الخطر على الأمن القومي للولايات المتحدة ناجم عن الإفخاق في حل مشكلة الإرهاب في الشرق الأوسط.

وعاد وأكد السياسة المعادية لبلاده تجاه سورية قائلاً: «لا بد من منطقة حظر جوي فوق سورية، والحصول على دعم الجيش الحر».

وكان ترامب قال خلال مناظرة للمرشحين الجمهوريين أول من أمس: «إذا رغب (الرئيس الروسي فلاديمير بوتين) في الذهاب إلى سورية وطرد «داعش» منها فإبنتي

الوارد في ثنائي نقاط بعنوان «منهج لتسوية الأزمة السورية»، الذي وضعته موسكو قبل انطلاق اجتماع «فيينا ٢»، وحسب النص «يقدر مجلس الأمن اعتبار داعش تنظيمياً إرهابياً».

على أن يتم الاتفاق أيضاً «على القائمة الإضافية للجماعات الإرهابية» في سورية.

وبعد حصول الاتفاق، يصدر مجلس الأمن قراراً الإرهاب فيما بينهم ومع الحكومات المعنية»، في إشارة للحكومتين العراقية والسورية.

وتشد الوثيقة على قطع «قنوات الإمداد» لداعش وغيره من الجماعات الإرهابية، ومنع التنظيم من الاتجار غير القانوني بالنفط. وفقاً للقرار ٢١٩٩، ومنع سيطرة الإرهابيين على حقول النفط».

وتؤكد الوثيقة استمرار الحرب على داعش وغيره من الجماعات الإرهابية، «عند النظر في مسألة وقف إطلاق النار في سورية».

وفي ساس فقرات الاقتراح يأتي النص على إطلاق «عملية سياسية» في سورية، وستكون

مسؤول مصري سابق اعتبر أن حلها يدحر الإرهاب في المنطقة

ملك الأردن: لروسيا دور محوري في حل الأزمة السورية

موقع «اليوم السابع» الإلكتروني المصري: إنه مطروح على جدول أعمال قمة الدول العربية وأميركا اللاتينية كل القضايا العربية وأزمة اليمن وتحقيق الاستقرار في سورية ومكافحة الإرهاب والقضية الفلسطينية والاستيطان، وقال «حصلنا على تأييد سياسي في هذا المحفل لطرح كل هذه القضايا». وتابع: «إنه لمن الإيجابي أن تجد مجموعة من الدول تتبنى القضايا العربية في الإعلام فهي مجموعة من الدول اللاتينية التي تؤيد المصالح العربية»، موضحاً أن الظروف التي تشهدها المنطقة العربية شديدة السوء وحل الأزمة السورية من شأنه دحر الإرهاب في المنطقة بالكامل.

بالمسلحين الأجانب.

كما رأى عبد الله الثاني، أن موسكو يمكن أن «تقدم للنظام السوري ضمانات بشأن نصيب الأخير في المستقبل».

ودعا ملك الأردن إلى ضرورة توحيد الجهود في التعامل مع الأزمة السورية وضمن «نهج شامل»، مضيفاً: «قضية اللاجئين السوريين الذين يصلون إلى شواطئ أوروبا هي نداء لنا جميعاً في المجتمع الدولي لنقوم بالعمل معا بشكل أفضل».

في الأثناء قال أحمد القويصيني، مساعد وزير الخارجية المصرية الأسبق خلال لقاء مع قناة «سي بي سي» بحسب

هذه العملية «تحت إشراف المبعوث الخاص للأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا إلى أساس بيان جنيف الأول، بين الحكومة السورية ووفد موحد من جماعات المعارضة»، مشكل على «أساس استعداد الجماعات المعنية للمشاركة في أهداف منع الإرهابيين من الوصول إلى السلطة في سورية، وضمان سيادة سورية، ووحدة أراضيها واستقلالها السياسي، بالإضافة إلى الطابع العلماني والديمقراطي للدولة».

تدعو الوثيقة «الأطراف السورية (المشاركة) في المؤتمر المقترح (ريما جنيف ٣)» إلى الاتفاق على سلسلة من الخطوات، أولاً: «إطلاق إصلاح دستوري يستغرق فترة تصل إلى ١٨ شهراً، لضمان أمن مستدام وتوازن عادل للمصالح والحقوق والالتزامات لكل الجماعات العرقية والطائفية في هياكل السلطات ومؤسسات الدولة». أما ثاني الخطوات فهي تشكيل «لجنة دستورية» لا يتولى رئيس الدولة رئاستها وتتضمن جميع أطراف المجتمع السوري، بما في ذلك المعارضة في الداخل وفي الخارج».

وفي نهاية عملية الإصلاح الدستوري «سيتم طرح مشروع الدستور في استفتاء شعبي، وبعد الموافقة عليه ستتم الدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة». وفي ضوء الإصلاح الدستوري سيتم «تأجيل الانتخابات البرلمانية المقرر أن تجري في ربيع ٢٠١٦، وستعقد في آن واحد مع الانتخابات الرئاسية على أساس الدستور الجديد».

توحي الوثيقة أن النظام في سورية سيكون مختلطاً ستوزع الصلاحيات فيه بين الرئيس والحكومة مع غلبة للأخيرة، وحسب نص الوثيقة «ستتشكل الحكومة السورية على أساس الكتلة الحزبية/ الانتخابية التي تحصل على أغلبية الأصوات، وستمتلك السلطة التنفيذية الكاملة». أما رئيس سورية «المنتخب في انتخابات شعبية (سيستوف) وظائف القائد العام للقوات المسلحة، والسيطرة على الخدمات الخاصة والسياسة الخارجية».

وفي الختام تنص الوثيقة على «عقد اجتماع مجموعة دعم سورية للمساعدة في إعداد المؤتمر ومعاونة الأطراف السورية خلال عملها في التوصل إلى اتفاق متبادل»، وتشابه تركيبته المجموعة تركيبة اجتماع فيينا مع إضافة جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.



رئيس جمهورية الشيشان رمضان قادиров

رئيس جمهورية الشيشان يطالب زعماء العالم الإسلامي بمحاربة داعش

وكالات

وجه رئيس جمهورية الشيشان أحد الأقاليم القوقازية الروسية رمضان قادиров، نداء لزعماء العالم العربي والإسلامي للانضمام تحت لواء محاربة تنظيم داعش الإرهابي الذي اعتبره عدو الأمة الإسلامية.

وجاء في نداء قادировف الموجه إلى زعماء السعودية وقطر والكويت والبحرين وعمان والإمارات العربية المتحدة والأردن والمغرب والجزائر وتركيا وإيران وماليزيا واندونيسيا وباكستان... حسب وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء: «إن مني تفوق نتظرون بهوء إلى إبادة أمة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)»، لذا لا تتخذون إجراءات قبح جماع داعش»، منشأ زعماء العالم الإسلامي أيضاً إيقاف الولايات المتحدة الأميركية التي استغلت ما يسمى «الربيع العربي» لإشعال نار الحرب في ليبيا وتونس وسورية واليمن ومصر، ووضعت دول الخليج في حالة انتظار.